يتعبه احد من اهل الفنون في فنونهم حتى صار طالب الحديث في تلك
العصور لا يكون طالبا الا بعد ان يرحل الى اقطار متباينة ويسمع من
شيوخ عدة ويعرف العالي والنازل والصحيح وغيره على وجه لا يخفى
عليه مخرج الحرف الواحد من الحديث الواحد فضلا عن زيادة على ذلك
وفيهم من يحفظ مائة الف حديث الى خمسمائة الف حديث الى الف
الف حديث هي على ظهر قلبه لا يخفى عليه منها خافية ولا يلتبس عليه
فيها حرف واحد ومع هذا الحفظ والاتقان في المتون كذلك يحفظون
ويتقنون اسانيدها على حد لا يخفى عليهم من احوال الرواة شيء ولا
يلتبس عليهم ما كان فيه من خير وشر وجرح وتعديل ويتركون من
وجدوا في حفظه ادنى ضعف او كان به اقل تساهل او احقر ما يوجب الجرح
وبالجملة فمن عرف الفنون واهلها معرفة صحيحة لم يبق عنده
شك ان اشتغال اهل الحديث بفنهم لا يساويه اشتغال سائر اهل
الفنون بفنونهم ولا يقاربه بل لا يعد بالنسبة اليه كثير شيء فان
طالب الحديث لا يكاد يبلغ من هذا الفن بعض ما يريده الا بعد ان يفني
صباه وشبابه وكهولته وشيخوخته ويطوف الاقطار ويستغرق
بالسماع والكتب الليل والنهار ومن نجد الرجل يشتغل بفن من
تلك الفنون العام والعامين فيكون معدودا من محققي اهله ومتقنيه
فما بالكم ايها المقلدة اذا اردتم الرجوع الى فن السنة لم تصنعوا فيه
كما تصنعون في غيره من الرجوع الى اهل الفن وعدم الاعتداد بغيرهم
وهل هذا منكم الا التعصب البحت والتعسف الخالص والتحكم الصرف
فهلا صنعتم في هذا الفن الذي هو رأس الفنون واشرفها كما صنعتم في
غيره فرجعتم الى اهله وتركتم ما تجدونه مما يخالف ذلك من مؤلفات
المشتغلين

نسخة وشيخوخته ويستغرق

المشتغلين بالفقه الذين لا يفرقون بين اصح الصحيح واكذب الكذب
كما يعرف ذلك من يعرف نصيبا من العلم وحظا من الفهم فان ومن
اراد الوقوف على حقيقة هذا فليطالع مؤلفات جماعة هم
في الفقه بأعلا رتبة مع التبحر في فنون كثيرة كالجويني والغزالي
وامثالهما فانهم اذا اراد وا ان يتكلموا في الحديث تكلموا بما يضحك
منه سامعه ويعجب لانهم يردون الموضوعات فضلا عن
الضعاف ولا يفرقون ذلك ولا يفطنون به ولا يفرقون بينه و
بين غيره وسبب ذلك عدم اشتغالهم بفن الحديث كما ينبغي
فكانوا عند التكلم فيه عبرة من العبر وهكذا حال مثل هذين
الرجلين واشباههم من اهل طبقتهم مع تبحرهم في فنون عديدة
فما بالك بمن يتصدى في فن الحديث ويشتغل بادخاله في
مؤلفاته وهو دون اولئك بكم احقل لا تحصى هكذا اتجد كثيرا
من ائمة التفسير الذين لم يكن لهم كثير اشتغال بعلم السنة كالزمخشري
والرازي وغالب من جاء بعدهم فانهم يردون في تفاسيرهم الموضوعات
التي لا يشك من له ادنى اشتغال بعلم الحديث في كونه موضوعا كذلك وما
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك المفسر قد ادخله في تفسيره
واستدل به على ما يقصده من تفسير كتاب الله سبحانه وهكذا
ائمة اصول الفقه فان اكثر من يشتغل الناس في هذا الزمان
لا يفرقون في مؤلفاتهم
بين الحديث ولا يميزون شيئا منه بل يذكرون في مؤلفاتهم
الموضوعات ويبنون عليها القناطير وبهذه الاسباب تلاعب
الناس بهذا الفن الشريف وكذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

رحم الله من قال
ما العلم الا كتاب
الله والا ثر
وما سوى ذا ل
لا عين ولا ا ثر
الا هوية وخصوص
فلا
هذا

Copyright © King Saud University